صورة (الآخر) في الاثنوغرافيا الفرنسية
رحلة شارل دي غالون أنموذجا.

د: رحاب مختار[1] أ: سعدي خميسي[2]

المقدمة:

يبرز هذا المقال صورة الجزائري(الآخر) في منطقة من مناطق وطننا الجزائري، إنها منطقة الحضنة*[3] "المسيلة" إبان الاحتلال الفرنسي، وقد تم الاعتماد في ذلك على تحليل مضمون لبعض الاثنوغرافيات التي أنتجها الفرنسيون خلال فترة احتلالهم للجزائر ومن أبرزها ما ألفه الاثنوغرافي و الرحالة الفرنسي شارل دي غالون.

وعلى الرغم مما تميزت به الأعمال الاثنوغرافية والأنثروبولوجية الفرنسية في غالبيتها خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر من تناقضات مع أخلاقيات البحث الأنثروبولوجي، غير أنها تشكل في مجملها تراثا يمكننا الاستفادة منه في تشكيل معرفة أنثروبولوجية وسوسيولوجية حول المجتمع الجزائري، وذلك بعد إخضاعه لمعايير النقد العلمي الدقيق، وعلى كثرة ووفرة الأعمال الاثنوغرافية الفرنسية حول الجزائر أرضا وإنسانا، فقد وقع الاختيار على العمل الاثنوغرافي لشارل دي غالون من خلال رحلته إلى المسيلة وبوسعادة سنة 1897 م.

---

[1] استاذ بجامعة المسيلة

[2] استاذ بجامعة المسيلة

* – وسميت بالحضنة لأنها تحتضنها سلسلة جبال الأطلس التلي من الشمال وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي من الجنوب.

أولا: الرحلة كعمل اثنوغرافي:

لقد ترك الرحالة في مختلف العصور سجلات وكتابات لم تقتصر على مجرد التصوير والوصف لعادات وقيم وحياة المجتمعات والأمم التي زاروها، وإنما اشتملت شرحا وتحليلا وتفسيرا قيما للظواهر التي لاحظوها، وبذلك يمكننا القول أن هذا التراث الاثنوغرافي الذي خلفه الرحالة خصوصا ما ترجم منه للغات أجنبية سيما الأوربية منها، قد كان له أثر كبير في تطوير الدراسات الأنثروبولوجية. سيما وأن أغلب الاثنوغرافيين والرحالة لم يكونوا من أصحاب الكراسي الوثيرة كما سمي بعض الأنثروبولوجيين الغربيين خلال القرن التاسع عشر، مع فارق الزمن والإمكانيات، وإنما كان أغلبهم ينطبق عليهم ما قاله أحد الرحالة العرب ، ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه.

ويمكننا القول أن المؤلفات الموسوعية لدى العديد من الرحالة في عصور مختلفة قد شكلت مادة اثنوغرافية غنية وذات قيمة في دراسة الأجناس والثقافات، كما تميزت أن تحصيل المعطيات كان من خلال الاعتماد على الملاحظة والمشاركة والمعايشة، وهذا ما يضفي على المادة المحصلة الموضوعية والدقة والمصداقية من ناحية الشروط العلمية للقيام بالدراسة الحقلية أو الميدانية في مجال الأنثروبولوجيا.

كما كان عدم الاقتصار على الرواية فقط وإنما التزام الملاحظة والمشاهدة والتقصي وتسجيل الأحداث بأمان وصدق، الأثر الايجابي في صحة الأخبار من جهة، ومن جهة أخرى وضع قواعد العمل الأنثروبولوجي الحقلي في فترات لاحقة.

كما شكلت الرحلة العربية تراثا زاخرا يعتبر مصدرا من مصادر دراسة الثقافة العربية في إحدى فترات تاريخها و ماضيها، والوقوف على البنى العقلية للإنسان العربي المسلم وللإنسانية جميعا في ذلك الوقت.

لقد كان للرحلة فوائد وأهداف عديدة للإنسان العربي بل وللإنسانية جمعاء، فزادت من معرفته بجغرافية الأرض التي يسكنها، ومدى الاختلاف والتباين الحاصل بين بني الإنسان في عاداتهم وألسنتهم ومللهم ونحلهم وطرائق تفكيرهم، وأساليب عيشهم، وتباين ثقافتهم عموما، فقد كانت ذات هدف تثقيفي للإنسان.

تعد الرحلة لونا ادبيا وفنا قائما بذاته تهدف الى القيام فرديا او جماعيا الى التنقل في مختلف الاماكن وتخطي الحواجز القائمة بينها من اجل هدف معين ، ويعتبر ما ينتج عن هذه الرحلة من ملاحظات ومشاهدات واحيانا خواطر نفسية وخلجات شعورية وثيقة مهمة لمختلف الدارسين سواء كانوا ادباء او مؤرخين او علماء اجتماع أو انثربولوجيين، يستخلص منها الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية و الاجتماعية[1].

وفي هذا الإطار ترك لنا الأوربيون رحلات لا تعد ولا تحصى حول المجتمعات العربية والإسلامية، ولاسيما خلال القرن التاسع عشر، فلقد شكل الشرق العربي الاسلامي وجهة مفضلة وقبلة مقصودة لمعظم الرحالة الاوربيين لاستكشافه ومعرفته خاصة بعد بداية التوسع الاستعماري حيث اصبحت الضرورة ملحة لمعرفة الاخر[2].

والجزائر واحدة من البلدان العربية والاسلامية التي عرفت الاستعمار مبكرا، فكانت ميدانا خصبا للعسكريين وللفنانين وللأدباء والرحالة الذين تركوا انطباعات وكتابات مهمة

عن الجزائر ثم اعقبتها موجة من الدراسات المتخصصة تاريخية انثربولوجية اثنوغرافية حول المجتمع الجزائري[3].

واستقطبت الجزائر مجموعة من الرحالة الاوربيين منهم الفرنسيين على سبيل المثال : فرومنتان واندريه جيد وايزابيل ابرهاردت ولويس برتران ومن الألمانيين :فيلهم شيمبروفاغنر وفريدناند فينكلمان، ومن الانجليز م . د. ستوت وكيني، والرائد قوردونكاسلي[4].

ومن جملة التساؤلات التي يمكننا طرحها في ثنايا هذا المقال نذكر:

- كيف تبدو صورة الجزائري (الآخر) من خلال المنظور الاثنوغرافي الفرنسي شارل دي غالون خلال فترة الاحتلال؟.
- ما هي صورة المجتمع المحلي في بعدها الاجتماعي من خلال رحلة شارل دي غالون الاثنوغرافية ؟
- هل هناك علاقة بين الاثنوغرافي والعسكري في رسم استراتيجيات التعامل مع الآخر الجزائري؟.

ثانيا :التعريف بشارل دي غالون

ومن بين الرحالة الفرنسيين الذين اهتموا بالجزائر وترك عنها عدة مؤلفات شارل دي غالون الذي ولد بالدويرة يوم 17 ديسمبر 1851 م درس بالجزائر ثم أكمل دراسته بفرنسا، اشتغل في ميدان التعليم وانتخب رئيسا لبلدية الجزائر سنة 1908 إلى غاية 1919، بعدها تفرغ للفن والموسيقى والأدب ، توفي يوم 22 مارس 1923م[5].

من بين أهم انجازاته العمرانية أثناء فترة رئاسته لبلدية الجزائر حديقة الحرية التي أنشأها سنة 1915 بشارع ديدوش مراد حاليا و تتربع على مساحة ثلاث هكتارات، تضم

عدة أجنحة منها : المتحف الوطني للآثار القديمة والإسلامية، المكتبة، مدرسة ابتدائية، حديقة ومساحات خضراء وفضاءات للاستراحة مزينة بمربعات خزفية يرجع تاريخها للعهد الإسلامي و نصب تذكاري أقيم بعد وفاته تخليدا له[6].

ترك لنا هذا الرحالة عدة مؤلفات أهمها :

- Alger pittoresque - Bougie - L'histoire du lycée d'Alger- Ascensions dans le Djurjura- Excursion de Bou-Saada à M'sila

ثالثا: التعريف برحلته

ما يهمنا في هذا الموضوع هو رحلته إلى المسيلة وبوسعادة سنة 1897 م التي قام بها مع مجموعة من أصدقائه ودامت أكثر من سنة وقد طبعت هذه الرحلة في باريس سنة 1899م ، وقد طاف الرحالة بمناطق الحضنة التالية :سور الغزلان، سيدي عيسى،عين الحجل، بوسعادة ، الهامل، المسيلة[6].

أما عن طبيعة الرحلة فهي شكل من أشكال أدب الرحلات الذي يغلب عليه أسلوب الوصف والتقرير المعتمد على المشاهدة المباشرة للوقائع الموصوفة، وفيما يخص الهدف من الرحلة فانه الطموح و الرغبة في معرفة الجنوب الجزائري (الصحراء، الواحة، وصورة الإنسان الذي يسكن هذه البيئة) هذا الفضاء المجهول لدى الكثير من الأوربيين[7].

رابعا: الأعمال الاثنوغرافية وسياسة التوسع الاستعماري الفرنسي:

لقد اعتمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية على جهود الاثنوغرافيين والأنثروبولوجيين عند قيامهم بدراسات وأبحاث حول المجتمع الجزائري من خلال تركيزهم على المكونات الثقافية وجزئيات الحياة الاجتماعية، وكذا التركيبة السكانية، وقد أقدمت السلطات

الاستعمارية الفرنسية في تلك الفترة على توظيف نتائج الأبحاث في رسم خطط التوسع، وابتكار آليات التحكم والسيطرة.

فيرى بعض الباحثين أنه بعد مرور عقد من الزمن على نزول الجيوش الفرنسية، وبعد أن تم اختيار توسع عسكري بعينه أقدمت الحكومة على تحرى enquête واسع النطاق، وقد تم جمع معطيات في قرابة أربعين مجلدا بين 1844و 1867، وقد اضطلع العسكريون بنصيبهم في هذا التحدي، وكان على رأسهم "كاريت Carette وبوليسي Pelissier" وقد استدعيت التخصصات والعلوم كالتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبية والفيزياء والحفريات لكي توفر نظرة أمينة ما أمكن عن الآخر أي هذا العربي أو هذا البربري بما أنهم ينكرون عليه أية تسمية أخرى[8].

وفي أكثر من نصف قرن بقليل وجدت الاكتشافات الأولية نفسها حيال حدودها الأولية، كما شهدت الاثنوغرافيا الاستعمارية انزلاقاتها الأولى، فهناك أربع فترات فرعية لها من الوضوح بحيث يمكن التمييز بينها مما يسمح بإقامة قطائع واضحة، وتحديد هذا المقصد من ورائه النظر ثانية في تطورها بكيفية أكثر رخاوة أي بشكل أقل انتظاما، وإظهار استمرارها النسبي لاحقا، فقد كانت حوليات بوليسيي ورينو الجزائرية les Annales Algérienne تمثل الإحصائيات الأولى المنتظمة، التي بفضلها يمكن استقاء المعلومات وصياغة إستراتيجية الهيمنة النشطة التي ليست فقط أثرا بسيطا مما أثار ضخامة الدولة الاستعمارية وأشعر الفرنسيين بقيمتهم، بل هي نتاج إرادة القوة التي تطول جميع جوانب المقاومة المحتملة التي قد تصدر عن الخصم[9].

فهناك فرق كما يذكر "جيرار لوكلرك، G, Leclerc" بين الرحالة الألمعي والمستكشف فالدور الذي يقوم به هذا الأخير هو القيام بفتح الباب وتمهيد الطريق للباحثين والعساكر ورجال الأعمال والحرف، فهو مقام دولته ويمثل الحضارة التي ينتمي إليها، كما تصاحبه دوما طريقة المقارنة بين الشعوب التي يكتشفها وما هي عليه من بدائية مع مجتمعه الأوربي المتحضر ويأتي مبشرا بالتقدم، أما الرحالة الألمعي فيقوم بدور علمي لأنه يأتي متسلحا بالتأمل في مكونات المجتمعات المتوحشة[10].

خامسا: صورة الجزائري في منطقة الحضنة من خلال الرحلة

1- **المجتمع المحلي** :

صنف الرحالة سكان المنطقة الى صنفين اثنين هما البدو والحضر ووصف البدو انهم اميون ونادرا ما تجد بينهم من يحسن القراءة والكتابة (الطلبة بضم الطاء)، وكان الطلبة على قدر من التعليم باللغة العربية كما كانوا يحفظون متونا في العقيدة والفقه والحديث، ونظامهم الاجتماعي تقليدي يقوم على الأبوة ، حيث يتولى تسيير شؤون العائلة الكبيرة رب الاسرة (في غالب الاحيان الاب) وهم يتبعون المذهب المالكي في ممارسة عباداتهم وعقائدهم ويحرمون الانثى من الميراث .

ويقيم البدو في مجموعة من الخيام (تصنع من شعر الماعز او وبر الابل) تسمى نزلة و النزلة تتكون من اربعة خيم الى ثمانية، وطبيعة نشاطهم مرتبطة بتربية الماشية وفلاحة الارض، ففي فصل الخريف يقومون بأعمال الحرث والزرع تاركين باقي الاعمال والاشغال للخماسين، وحين يحل فصل الشتاء يتنقلون بقطعانهم (المواشي، الإبل، الخيول) الى شط الحضنة لدفء المناخ ولتوفر المرعى والكلأ بشكل كاف. و بحلول فصل الربيع يعودون الى

مضاربهم لبيع الشعير، القمح، الصوف و مع دخول فصل الصيف يرتحلون نحو المناطق التلية[11].

ومن بين القبائل البدوية التي ذكرها الرحالة قبيلة اولاددراج بأنها تقيم على أطراف مدينة المسيلة وبالقرب من المناطق المجاورة لها ووصفهم بأنهم قوم متعصبون الا انه يحوزون على احترام كبير وتقدير لدى كل القبائل والاعراش في منطقة الحضنة وذلك بفضل الكرامات التي امتاز بها مرابطوهم[12].

أما عن الحضر فيقيمون في مدينتي المسيلة وبوسعادة في منازل مبنية في الغالب من الطوب (الطين المخلوط بالتبن والمجفف بتعريضه للهواء والشمس) وسقوفها مزودة بعوارض من جذوع النخيل أو شجر العرعار عليها جريد النخيل والتراب المبيض او المطلي بالجير، يملكون قطعانا من الماعز والثيران .

وإلى جانب هذه الفئة توجد جماعة بني ميزاب التي تقيم في بوسعادة وتمارس تجارة كبيرة سواء تلك المتنقلة او القارة في حوانيت يملكونها في مدينة بوسعادة، واليهود موجودين في مدن الحضنة بكثرة ويمارسون التجارة والصياغة منذ مدة طويلة وساعدهم في هذا الوجود التعايش وفسحة الحرية التي وجدوها في بوسعادة مثلا بإمكان اليهودي أن يحمل سكينا وعدم الزامهم بلباس معين يميزهم عن غيرهم او يدل على هويتهم[13].

والى جانب شارل دي غالون فنجد كذلك من بين الاثنوغرافيين الفرنسيين بول أودال Paul Audel في وصفه للمجتمع المحلي لمنطقة الحضنة كذلك في إحدى رحلاته فيذكر أنه بدأ يعيش لحظات أحس من خلالها وشاهد السراب الذي طالما تحدث عنه الشعراء بوصفهم إياه كطبقة من ماء ناصع البياض هذا قبل المسيلة بقليل فلم تتأخر هذه

الأخيرة في الإعلان عن كينونتها. يصفها Paul Audel قائلا:" إنها المسيلة في واحة من بساتين المشمش، فيها كل الأنواع من أشجار الفاكهة في الجزائر سرعان ما ترى على يمين الطريق ساقية ذات خرير عذب، تتدفق مياهها الآن على جانب الطريق المحفوفة كلها بأشجار توت، ودلب من الأقاسيا، والصفصاف والفلين، فضلا عن هذا هناك ممر طويل تحفه أشجار متنوعة ذات ألوان مختلفة بمجرد الوصول أرادت المسيلة أن تعرض على زوارها خصوبة أرضها المسقية بمهارة، فتقدمت في زهو واهتمام بخصوصيتها الملائمة، حتى في الدخول إليها من الطريق التي يحفها قوس النصر الذي أعد بأغصان خضراء[14].

بعد هذا الوصف والإعجاب بالطبيعة الخلابة يقدم لنا الرحالة وصفا لحياة الجزائري بمدينة المسيلة مجسدا مفارقة المنظر الجمالي من البعيد وتفاصيل المعيش اليومي من قريب، فعن قرب يسجل الرحالة ندرة المياه لدى سكان الغيتو بالمسيلة ويصفه بالكريه، ويذكر حيث في هذا الغيتو ينتشر الأطفال فيه من كل جانب، بأشكال قبيحة هم موشمون، متورمون، مصابون بداء الخنازير، أسراب الذباب تطن حولهم من دون أن يحاولوا دفعها عنهم[15].

كما يتناول الرحالة وصف بعض المظاهر المنافية للنسق الخلقي النابع من ديانة الإسلام الذي يتمسك به الجزائري ومن هذه المظاهر بعض الصور المخزية لبائعات الهوى، إضافة إلى وصف لمظاهر شباب بطال قتلته أوقات الفراغ الطويل عليهم علامات السل، ويدمنون المخدرات.

ثم ينتقل الرحالة إلى الحي العربي حيث تنتشر المساكن المبنية بالطوب الممزوج ببقايا التبن... وتبدو في أزقة الحي العربي الكلاب الهزيلة الجائعة... وكل المباني تبدو متهالكة وأبوابها مهترئة.

وفي وصفه للحياة الاجتماعية بالمسيلة يسجل الرحالة نوعا من التراخي من الفرد الجزائري للتمسك بتعاليم الإسلام حيث سجل التمسح بالأضرحة وتوسل المرأة العقيم لدى البعض من هذه الأضرحة.

2- العادات والتقاليد :

من العادات التي اعجب بها الرحالة واثارت انتباهه وتدل على الجود والكرم وحسن الاخلاق هي الضيافة، فكل سكان الحضنة يفرحون لمقدم الضيف وسعادتهم اكبر لما يقومون على اطعامه او تفضل بالبقاء عندهم لأيام، ولا فرق في ذلك بين أعيان المدن وأثريائها وبين عامة الناس. و لا يتوقف الامر عند هذا الحد فللضيوف الموصى عليهم أو المهمين تقدم لهم الضيفة التي تتزين بأفضل انواع الطعام و أشهاه كاللحم المشوي والحميس والكسكس المزين بالزبيب والمشمش والتمر و يتبع ذلك بطبق من الدجاج ، اما في السهرة فيتم تقديم المصور وهو عبارة عن خروف يتم شواؤه على النار في الهواء الطلق[16].

ومن العادات التي اعجب بها الرحالة ايضا مشاهد الفروسية، حيث يقوم الفرسان المرتدين للبرانيس الحمر بأسلحتهم على جياد مسرجة بالأحمر بإرسال الصيحات وإطلاق البارود، والفارس عنده هو كل من يمتطي جواده ويشحن سلاحه وهو يعدو ثم يصوب على الهدف[17].

ولاحظ الرحالة ان بعض الاعيان والقياد يمارسون هواية صيد الصقور خاصة في شهر اكتوبر الذي يعد موسما مناسبا لصيدها خاصة في منطقة عين الحجل، حيث يتوجه الصيادون الى الاماكن المعروفة بوجود الصقور ومعهم طيور من الحجل مربوطة توضع على الارض وحولها شبكة من خيوط الصوف الرفيعة ثم يثقلها بشيء ما يجعلها تطير في الهواء

لارتفاع محدود ولما يرى الصقر ذلك يحسب انها فريسة فيقع في الشرك المنصوب له فيأخذه الصياد ويقوم على تربيته وتدريبه[18].

ومن العادات والتقاليد التي وقف عليها الرحالة هي رقصة النساء النايليات التي عند الحديث عنها تطرق إلى الدعارة المنتشرة آنذاك بشكل رسمي و منظم، إلا انه لم يبين لنا ان كانت ظاهرة الفتيات بائعات الهوى ظهرت بقدوم الاستعمار ام كانت موجودة من قبل؟ ولقد زار الرحالة النادي الذي تعرض فيه الرقصة النايلية والسعداوية وهي رقصة جماعية يتقابلن فيها مثنى مثنى ثم يتداخلن ذهابا وايابا ويشبكن ايديهن ببعض في حركة متكررة وابدى تعاطفا معهن حيث قال ان النساء بصفة عامة هن ضحايا اراء يتداولها الناس بأن المرأة النايلية غير وفية تماما و لا يصلحن لتكوين أسرة، مع أن هذا مجرد رأي لا يستقيم مع واقع الحياة في شئ ، فمثيلاتهن من المسيلة وبسكرة اقمن اسر وهن ناجحات في حياتهن ولا يجدن صعوبة في التعايش مع المجتمع[19].

3- الحياة الدينية :

شكل الجانب الديني في الرحلة حيزا مهما، حيث قدم الرحالة وصفا و حصرا لها رغم كثرتها ، مما يدل على تمسك المجتمع بدينه، وقدم الرحالة معلومات قيمة عن هذه المساجد والزوايا، ومن أهم المساجد التي ذكرها مسجد اولاد عتيق ببوسعادة وانه توجد به قبتين قبة لسيدي ابراهيم وقبة لسيدي عطية، ومسجد آخر يسمى بمسجد النخلة، وانه لكل حارة في بوسعادة مسجدها الخاص بها[20]. أما في مدينة المسيلة فيوجد اكثر من 17 مسجدا أهما مسجد بوجملين ومسجد سيدي عمر بن عبيد[21].

أما عن الزوايا فقد زار زاوية الهامل كأكبر زاوية بالمنطقة ويعود تأسيسها الى الشيخ محمد بن بلقاسم الذي اخذ العلم والمشيخة من الشيخ المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال ببسكرة، تعد زاوية الهامل من اشهر الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية يشرف على تسييرها الشيخ ونائبه الخليفة ويعاونه في ذلك المقدم الذي يتولى شؤون المريدين. وتتولى الزاوية تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الناس أمور دينهم والقيام بالإصلاح بين الناس في حالة النزاع وايواء الفقراء والمساكين وعابري السبيل[22].

وأشار الرحالة إلى نقطة مهمة تتعلق بموقف الزوايا من الاستعمار، فهناك زوايا حاربت الاستعمار وخاضت ضده حروبا طويلة ومازالت الى عهد الرحالة (ثورة بوعمامة) واخرى ساندته ووقفت الى جانبه وساعدت على ايهام الناس بان الاستعمار امر مكتوب من الله أي قضاء وقدر وعلينا التسليم بذلك[23].

وقد لاحظ الرحالة كيف ان المسلمين مبتعدون عن دينهم خاصة في بعض الامور البسيطة والاساسية خاصة فيما يتعلق بنظافة الجسد فالبرغم من أن الإسلام يحث على استحباب الغسل كل جمعة والوضوء للصلاة خمس مرات يوميا الا انهم يبقون شهورا لا يلمس الماء اجسادهم[24].

وأمر آخر لاحظه الرحالة دو غالون على نساء المسيلة بأنهم يأتون ما يخالف العقيدة الاسلامية مثل السحر والشعوذة والتمسح والتبرك بقبور الاولياء كالنساء المتزوجات الراغبات في الانجاب او طلبا للحظ (الزهر) أو للشفاء فإنهن يقدمن هدايا للأضرحة وللقائمين عليها بعض التبجيل والتقدير[25].

4- النشاط الاقتصادي :

يتميز النشاط الاقتصادي للسكان في ابرز مظاهره في المبادلات التجارية التي تقوم في المدينة خاصة ايام السوق الاسبوعي الذي يعقد ثلاث مرات في الاسبوع ، الاحد ، الاربعاء، الخميس، الذي يبيعون فيه كل شئ ويأتي إليه التجار و المتسوقون من المناطق القريبة من المسيلة، وأحيانا حتى منطقة القبائل الذين يحملون معهم الزيت والتين المجفف ويأخذون الصوف و الحبوب والجلود .

و تعد بوسعادة مركزا للتجارة و الاسواق الاسبوعية والمبادلات المعتبرة، حيث تباع كل سنة 130 الف رأس من الماشية و 150 الف جزة من الصوف يجلبها اهالي وادي ريغ وتتم مبادلتها بالحبوب الاتية من سهول الحضنة وسطيف في السوق الاسبوعية التي تنعقد كل يوم ثلاثاء.

أما عن الحرف فهي عديدة بالمسيلة وبوسعادة خاصة صناعة الجلد فهي مشهورة و جلد المسيلة مطلوب في كل مكان، فهو مطرز ذهبيا و فضيا وبالحرير المتعدد الألوان، وأشهر أنواعها جودة وطلبا النوع المعروف بالفيلالي، فهو جلد احمر لين من نوعية جيدة، تصنع منه الجبيرة، الخف، الأحذية بمختلف أنواعها ، سروج الخيل، وفي الغالب يكون مزودا بزخارف عربية اشهرها الزخرفة الوردية[26].

الخاتمة:

لقد كانت أغلب الأعمال الاثنوغرافية التي قام بها الفرنسيون من مدنيين وعسكريين أثناء مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر خصوصا في العقود الأولى منها، هدفها معرفة مكونات المجتمع الجزائري، حيث تم التركيز على دراسة التركيبة السكانية وتوزيعاتها الجغرافية،

وأبرز القواعد التي تنظم مجال الحياة الاجتماعية بكل مكوناته خاصة الجانب السياسي منه. كما يمكننا من خلال الرحلات والأعمال الاثنوغرافية الفرنسية أن نكتشف نظرة الفرنسي الأوربي المتشبع بأيديولوجية المركزية الأوربية تجاه الآخر المحتل الذي كان محل نظرة دونية من الآخر المتحضر الاستعلائي.

الهوامش:

1- صلاح الدين الشامي : الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية ، مجلة عالم الفكر ، مج 13 ، ع4، وزارة الاعلام ، الكويت ، جانفي ، فيفري ، مارس 1983، ص 23.

2- الطيب بودربالة : صورة الجزائر في الرواية الفرنسية الحديثة ، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، العدد 2 ، مارس 2001 ، ص07 .

3- كلود فاتانوفيليب لوكا : جزائر الانثربولوجيين، نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، ترجمة: محمد يحياتن وآخرون، 2002

4- ابو العيد دودو : الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان (1830-1855) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975، ص 30،11 . وانظر ايضا ،عبد الله ركيبي : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 22 .

5- Edmond Berlureau :UndeuilAlgeroisM.Charles De Gallandest mort , Écho d'Alger, N°4915, 22Mars1923,p 02

6- Sabrinal : Alger un lieu d' histoire le Parc de la Liberté (ex- Parc De Galland), le Soire d'Alger, N° 5334,Alger, 15/06/2008,p07

8- Charles De Galland : Excursion de Bou-saada à M'sila,Ollendorf ,Paris, 1899.

9- عبد العزيز راجعي : الحضنة من خلال كتابات الرحالة الاوربيين رحلة شارل دو غالون 1897 م نموذجا ، رحلة إلى بوسعادة والمسيلة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، 2014/2013 ، ص 31 .

10- فيليب لوكا وآخر: جزائر الأنثروبولوجيين، نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، ترجمة: محمد يحياتن وآخرون، 2002، ص09

11-المرجع نفسه: ص11.

12- G,Leclerc; Anthropologie et colonialisme, Essai sur l histoire de l africanisme; Fayard; Paris;p21

13- Charles de Galland :Op.Cit,p84.

14- Ibid,p84.

15- Ibid , p 38,63.

16 - Paul Audel; d Alger a bou-saada; Augustin challamel editeur librairie et coloniale; Paris;1904,p26

نقلا عن عمر بن قينة: صورة الجزائر، أرضا وإنسانا لدى رحالة فرنسي 1899 من الجزائر إلى بوسعادة عبر برج بوعريريج والمسيلة، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر،2010

17- نفس المرجع: ص29

18- Charles (DE): Op.Cit,p19.

19- Ibid,p 16.

20- Ibid, p 24

21- Charles (DE): p ,35.

22-Ibid , p 45.

23- Ibid,p 92

24-Ibid ,p 68,69

25-Ibid ,p 65,66.

26-Ibid, p 69.

27-Ibid , p 89

28- Ibid , p88,89.